



## إشكاليات جمع وتوثيق المسرح الغنائي العربي

### تجربة يونس القاضي نموذجاً

أ.د. إيمان مهران (مصر)

#### تمهيد

يعد جمع تراث المسرح الغنائي العربي عامّة، والمسرح الغنائي المصري خاصّة، أمراً صعباً، نتيجة لتعدد الجهات التي تمتلك النصوص والنوت الموسيقية. ونتيجة أيضاً لتفتت الإرث حيث تباع النصوص والمسرحيات لمن ينتج العمل، وعليه فهي ليست بالضرورة مع الفرق أو مع أبناء المؤلف، كما لا يوجد مؤسسات أو إدارات معنية بحفظ نصوص التراث المسرحي، بما لا يدع مجالاً لرؤيته واتاحته، إلا في وقت متأخر بعد ظهور الميديا. حين بادرت بعض المدونات في عرض مجهودها من خلال محاولات فردية لا تمثل سوى نقاط في بحر يحتاج الكشف عن كنوزه. و نظراً لثراء المنتج الفني للمسرح الغنائي العربي، خاصّة قبل ظهور السينما، فإنه من الضروري إنقاذ هذا التراث الفني الكبير.

فاليوم مع الميديا، والتي بدت لتتقرب المسافات خاصّة بين المريدين والباحثين، لتتجمع رؤى تهدف لتوثيق المسرح الغنائي العربي، لكنه ما زال مجهوداً فردياً وليس مؤسسياً، كما أنه ما زال يبحث عن الأوراق والنصوص التي هي ملك خاص.

وهنا في هذا البحث نحاول عرض تجربة جمع أعمال شيخ المؤلفين المصريين (محمد يونس القاضي)، والذي يعد من أهم مؤلفي المسرح الغنائي ورواده على الإطلاق، والذي سبق بديع خيرى وبيرم التونسي بعشر سنوات لخشبة المسرح، كما كان جزءاً من النضال السياسي المصري، ورافق رموز خشبة المسرح الغنائي وأهمهم السيدة منيرة المهديّة. ليكون نموذجاً لمحاولة جمع أعمال وتسجيل إبداعات مسرحنا في بداية القرن العشرين وحتى ظهور السينما، وهي مرحلة فارقة في إخراج أطروحات فنية ملهمة لصناع السينما، إستمداوا منها العديد من الأفكار للفيلم الغنائي، والذي بدأ تابعا لتلك النصوص.

وهنا نحاول رصد إشكاليات جمع وتوثيق المسرح الغنائي العربي، متخذين من تجربة الجمع لأعمال الشيخ يونس القاضي نموذجاً.

#### مشكلة البحث:

تتحدد المشكلة في الصعوبات العديدة التي تواجه الباحثين في جمع وتوثيق المسرح الغنائي في مصر والعالم العربي، خاصّة أن الميديا لم تكن متاحة، مع ظروف الحال السياسي العربي، و تغير النظم الذي أثر بشكل كبير في المنطقة، ما نتج عنه خروج العديد من الأسر لأوروبا والولايات المتحدة، وهي أسر الطبقة الوسطى المثقفة التي دعمت تلك المرحلة بفضونها.

<sup>١</sup> أستاذ الثقافة المادية بالمعهد العالي للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة . وكيل المعهد العالي لفنون الطفل سابقاً، أكاديمية الفنون، القاهرة. عضو لجنة الترقّيات (٢٠٢٠ : ٢٠٢٣) بالمعهد العالي للفنون. رئيس لجنة الفنون الشعبية بالاتحاد العربي لحماية حقوق الملكية الفكرية - يعمل في نطاق منظمة الوحدة الاقتصادية- جامعة الدول العربية (من ٢٠١٠ حتى الآن). عضو مؤسس للاتحاد الإفريقي للألعاب التقليدية تونس ٢٠١٥. مقرر ومؤسس مؤتمر الفن الإفريقي (المؤتمر العلمي الدولي بأكاديمية الفنون ) لأربع دورات متتالية .



## "المسرح الغنائى علامة فارقة فى مسيرة الموسيقى العربية"

كما أن شركات الإسطوانات التي كانت تقوم بإنتاج الأغاني في مصر (تسع شركات) ، والتي كانت تعيد طرح الأغاني في إسطوانات بعد نجاحها في المسرحيات الغنائية هاجر أغلبها للولايات المتحدة وفرنسا، وكانت المسرحية الغنائية تحوي ما يقرب من عشر أغاني يتم إعادة طرحها في اسطوانات، وهو ما أسهم في الحفاظ على تلك الأغاني.

وهنا في تجربة الشيخ يونس القاضي دراسة حالة، خاصة أن جمع تراثه استمر لما يقرب من عشر سنوات بين القاهرة وباريس على نفقة الباحثة، ودون أى شراكة مع جهة، بهدف الوصول للأوراق المنسية من تاريخ الغناء المصري.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. التعرف على اشكاليات جمع وتوثيق المسرح الغنائي العربي.
٢. عرض تجربة يونس القاضي كنموذج لجمع نصوص وأعمال غنائية مسرحية.

### أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى:

١. ندرة تجارب الجمع والتوثيق للمسرح الغنائي العربي.
٢. عدم وجود تخطيط لحفظ وإعادة طرح النماذج المسرحية الغنائية في ظل الرقميات والميديا المتاحة.

### حدود البحث:

- الحدود الزمنية: من عام ١٩١٢ إلى ١٩٢٧
- الحدود المكانية: مسارح جمهورية مصر العربية





## المبحث الأول: حول الأسس العلمية للجمع والتوثيق نشأة التوثيق:

بدأ تاريخ التوثيق منذ تأسيس المكتب الدولي للمراجع في بروكسل عام ١٨٩٢ على يدي المحاميين البلجيكيين (بول أوتليه) و(هنري لافونتين). وشهد عام ١٩١٢ أول استخدام للميكروفيلم بهدف تخزين المعلومات بشكل مصغر، وقوي الاتجاه نحو استخدام المعلومات المخزنة في المكتبات والإفادة منها في نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي أوائل الثلاثينات من القرن العشرين تأسست بعض المنظمات المهتمة بالوثائق وكانت أول منظمة فرنسية (الاتحاد الفرنسي للمنظمات الوثائقية). ورعت اليونسكو في مؤتمرها الدولي «تحليل الوثائق العلمية» عام ١٩٤٩، وفي عام ١٩٥٧ عقد في لندن المؤتمر الدولي للتصنيف من أجل أبحاث التوثيق، وتأسس الاتحاد الدولي للتوثيق F.I.D ومع بداية الستينات أمكن التفكير في ابتكار وسائل جديدة يمكن بواسطتها التحكم في الفيض الهائل من المعلومات وتنظيمه وتيسير استعماله من جانب الباحثين، فنشأ مجال جديد في علم المكتبات وهو مجال التوثيق.

(Duranti, Luciana Diplomatic, 1998)

### أنواع مراكز التوثيق:

• وهي تتعدد فمنها :

- الكتابية : كالمخطوطات و المطبوعات و الصحف و التقارير و البيانات و المذكرات و الكتب
  - التصويرية : وهي على الغالب رسم بالزيت أو بالفحم أو نقش على الحجر أو تكوين في الجص أو تنزيل بالخشب... وربما كانت الصورة شمسية أو سينمائية أو تلفزيونية .
  - الوثيقة السمعية أو المرئية : وهي في الغالب تسجيلات صوتية أو الإذاعية أو تسجيل إسطواني أو شريط سينمائي ناطق. (مجلة بناء الأجيال ، ٢٠١٠ م ، ص ١٦٨)
- حدد الاتحاد الدولي للتوثيق خمسة أنواع من مراكز التوثيق وهي :**

، مراكز التوثيق الخاصة، مراكز التوثيق المتخصصة، مراكز التوثيق العامة، مراكز التوثيق شبه العامة

. مراكز التوثيق الداخلية

**غير أن الحاجة دعت إلى إنشاء مراكز أخرى غير الأنواع الخمسة المذكورة، منها التالي:**

- مراكز التوثيق الوطنية : وتهتم المراكز الوطنية عادة بتجميع وتنظيم وحفظ وبت الوثائق الوطنية وبعض الوثائق الدولية المتعلقة بالدولة ذاتها في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها
- مراكز التوثيق الإقليمية : تهدف هذه المراكز إلى توفير خدمات التوثيق والحفظ وتبادل المعلومات على المستوى الإقليمي في مختلف المجالات التي تهتم هذا الإقليم
- مراكز التوثيق الدولية : هي عادة مراكز متخصصة، وتعمل في إطار محدد ودقيق من العلوم، وتعتمد على التمويل الدولي، وترتبط غالبيتها بمنظمات دولية كبيرة ومعروفة كاليونسكو أو منظمة الصحة العالمية وغيرها

من المنظمات والهيئات ذات الطابع الدولي. (<https://www.dorar-aliraq.net>)

### مجالات التوثيق:

وتقسم إلى قسمين رئيسيين:



□ الأول: أعمال التوثيق، ويشمل كل الإجراءات الفنية المتعلقة بالتزويد والتصنيف والفهرسة والحفظ وكل الإجراءات الفنية الأخرى، سواء كان ذلك بالأساليب اليدوية أو الميكانيكية أو باستخدام أحدث التقنيات.

□ الثاني: خدمات التوثيق، وتشمل هذه الخدمات كلاً من التكشيف والاستخلاص، الترجمة العلمية، النشر والإعلام، النسخ والتصوير.

## أهمية التوثيق:

ترجع أهمية التوثيق إلى:

يعد التوثيق تاريخ حي للشعوب..

يدعم التوثيق تاريخ الأمم وتواصله مع الأجيال..

مرجع للفنانين والباحثين..

□ مرجع للمبدعين و للمؤسسات والجهات الداعمة للقرار.

## المبحث الثاني: فرق المسرح الغنائي في مصر

لقد حمل المسرح الغنائي العديد من المفاهيم التي ترتبط بالتاريخ والذاكرة الفنية . ومن خلال والغناء والألحان والنصوص حمل مفاهيم عديدة، و جعل هناك حالة من النشاط بين المستقبل والجمهور والذي هو هدف من أهداف صانع النص الشعري المغني.

ونتيجة وجود صراع استعماري في مصر، وتأجج الوضع بين البريطانيين و الأتراك، وبين الملك والأتراك، وبين المصريين، والمستعمرين، ومحاولتة الإستقلال عن الباب العالي في تركيا و طرد الإنجليز، ما كان له أثره في ازدهار الفنون وتوظيفها لخدمة القضايا الوطنية، وما أدى إلى تاثر الفن بشكل مباشر وهو ما انعكس على العديد من النصوص المسرحية، ضمنها النصوص المسرحية الغنائية، والتي لم تكن في الحقيقة سوى إنها مرآة للأحداث المتاحقة على الساحة المصرية والعربية.

حينما قمت بجمع مورث الشيخ محمد يونس القاضي واجهتني العديد من المشاكل ولكن كان ابرزها على الإطلاق أن خروج اغلب اسر تلك المرحلة خارج البلاد، وعدم وجود كتب في المكتبات تعكس مفاهيم تلك الحقبة التاريخية، ما جعل من الصعوبة أن يتم جمع أي معلومة عن زجال هذه الحقبة يونس القاضي كنموذج عمل، بل أن مجرد فكرة عمل توثيق لهذه الشخصيات خيال، من ندرة الموجود في المكتبات عن توثيق للحقبة التاريخية ذاتها .

لقد ظهرت في مطلع القرن العشرين أهم فرق للمسرح الغنائي، والتي قدمت مسرحيات وهي:

• فرقة القباني

• فرقة سليمان الحداد

• فرقة سليمان القرداحي

• فرقة يوسف الخياط

• فرقة إسكندر فرح. وغيرهم من فرق الشوام.

أما في مصر فكانت الفرق التالية أساس المسرح الغنائي:

• فرقة إسكندر فرح



• فرقة أحمد أبو خليل القبانى.

وما لبثت أن ظهرت فرق مسرحية مصرية، تنوعت في مستوى وحجم الأعمال التي تقدمه، وهي كالتالي:  
أ. فرق المسرح الغنائى الكبرى

١. فرقة سلامة حجازى: أول فرقة مصرية مسرحية، تكوَّنت فرقة سلامة حجازى فى فبراير ١٩٠٥ م.
  ٢. فرقة أولاد عكاشة: أولاد عكاشة هم (عبد الله، زكى، عبد الحميد، عبد الباقي) ١٩٠٩ م.
  ٣. فرقة منيرة المهديّة: محمد يونس القاضى، حامد السيد، زكى إبراهيم، بديع خيرى، سليم النقاش، إبراهيم رمزى.
- ب. فرق المسرح الغنائى الصغرى: وهي فرق لم تستمر لفترة طويلة، وهي:

١. فرقة أحمد الشامى.

٢. فرقة سيد درويش.

٣. فرقة فيكتوريا موسى.

ج. فرق المسرح الغنائى المغمورة (صالات تقدم عروض لفصل واحد)

وهي صالات عنائية تعرض فصل واحد يحمل حدودة غنائية، وأشهرها:

١. صالة بديعة مصابنى

٢. صالة المطربة ملك

٣. صالة فتحية أحمد

٤. صالة حياة صبرى

٥. صالة رتيبة وإنصاف رشدى

٦. صالة ببا عز الدين

٧. صالة حورية محمد

٨. صالة فتحية محمود.

تأثر الشيخ يونس بسلامة حجازى وغيره، فقد تأثر الشيخ يونس بصداقته لفوزى الجزائري وحبه لمقاهى القاهرة، التي كانت جزءاً من الحراك الفنى والثقافى في القاهرة العشرينات، وأراها كمقاهى باريس مجالس ثقافية وسياسية، يتجمع عليها النخبة الفنية.

### المبحث الثالث: مسرح الشيخ يونس القاضى

#### النشأة والنضال:

ولد الشيخ يونس بحى الدرب الأحمر لأم هي ابنة الشيخ درويش الحريري، تزوجها قاضى من صعيد مصر، لتقيم معه في بلده بمركز أبوتيج (قرية النخيلة) أسيوط، وقد عمل الأب قاضى في أغلب مناطق وجه قبلي وكان صديق الشيخ محمد عبده وعبد الرحمن قراعت، وكان من أشهر القضاة الشرعيين في نهاية القرن التاسع عشر،



وبدايات القرن العشرين. وقد توفى ودفن في مدينة القصر الأثرية بالصحراء الغربية، ليترك يونس الذي أقام بالقاهرة في منزل جده لأمه، وأخوه الذي صادق الشاعر محمود حسن إسماعيل، وأقام معه بشبرا مصر لوقت . واستقرت الإناث في صعيد مصر حيث عاين من ظروف عديدة ، وبات التواصل معهم صعب، حتى إن أغنية الشيخ يونس الشهيرة (زرونى كل سنة مرة) كانت نتاج قطيعة بينه وبين أخته التي اشتكته في محكمة أسيوط ، فكتب لها الأغنية الشهيرة ونشرها بالصحف، وعقدا جلسة صلح شهيرة.

ويونس مواليد حارة درب الدليل بحى درب الأحمر بالقاهرة حيث وُلد فى (١- يوليو-١٨٨٨م)، وتوفى الشيخ يونس مساء ١٩٦٩/٦/١م عن عمر يناهز الواحدة والثمانين عاما.

### رائد تأليف المسرح الغنائى

عرف يونس القاضى بأنه رائد تأليف المسرح الغنائى، حيث يمثل مسرح يونس القاضى بدايةً لخيط مصرى صميم وهو اتجاه قد استقر بعد ذلك. وتظهر المحلية من أسماء المسرحيات ومحتواها.. حيث أسهم (فن الزجل) الذى احترفه فى كتاباته الصحفية فى جعل جمهور المسرح لا يقتصر على المثقفين من محبى شكسبير وفكتور هوجو بل تعداها ليصل إلى العامة من (ولاد البلد).. وكما نقول (الذى يفهمها وهى طائفة) وهو ما جعل يونس القاضى يستخدم بعض التورية والرموز فى المسرح السياسى..

كانت التورية والرموز تسهمان فى الحصول على تصريح عرض العمل المسرحى من (الرقيب البريطانى) وتُعرض المسرحية بكلماتها التى فى ظاهرها أغانٍ عادية عامية ذات مدلول عاطفى، ولكن الكلمات المستخدمة مطاطة والمعنى الكلى يحمل مدلولاً أو مفهوماً ذات مغزى يريد الكاتب التأكيد عليه سواء فى الأغانى أو فى السياق الدرامى والرمز فى أبسط صورة فهى إشارة أو علاقة لها أكثر من دلالة وخاصة الرموز الجماعية المتوارثة وهو ما يميز نصوص يونس التى تميل إلى الأسلوب الشعبى..

ما جعل إنتشار أعماله يرفع من رصيده ، ويكون تعدد العروض فى الموسم الواحد ، ما كثف من إنتاجه، وجعل مسرح بداياته القوية تسحب البساط من النصوص العربية، والممصرة، ليظهر النص المصرى المستلهم من البيئة المصرية. تعدت أعمال المسرحية ثمان وخمسون مسرحية غنائية اجتماعية وفكاهية ذات محتوى سياسى، وكانت المظاهرات تجوب شوارع القاهرة عقب عرض مسرحياته حتى اعتقله الإنجليز تسع عشرة مرة، وقام الإنجليز بإيقاف إحدى مسرحياته ما يقرب من سبع عشرة مرة لما تشيره من مشكلات بعد العرض فى شوارع العاصمة..

### أشهر الأغانى التى ألفها يونس القاضى:

- بلادى .. بلادى .. تلحين سيد درويش غناء محمد بخيت ثم الست تودد ثم السيدة فايدة كامل.
- زرونى كل سنة مرة.. تلحين سيد درويش غناء فتحية أحمد ثم زكى مراد ثم السيدة /فيروز.
- أنا هويت وانتهيت.. تلحين سيد درويش غناء سيد درويش ثم السيدة / سعاد محمد.
- بصارة.. براجة.. تلحين سيد درويش غناء منيرة المهديّة ثم وداد (اللبنانية).
- أهو دا اللى صار.. تلحين سيد درويش غناء عبد اللطيف البنا.
- خفيف الروح بيتعاجب. تلحين سيد درويش غناء السيدة / منتهى الوحيدة.
- أنا عشقت.. تلحين سيد درويش غناء منيرة المهديّة.
- فى شرع مين قاضى الهوى تلحين سيد درويش غناء زكى مراد.
- خفيف الروح بيتعاجب.. تلحين سيد درويش غناء زكى مراد.



- ضيعة مستقبل حياى.. تلحين وغناء سيد درويش.
- الحبيب للهجر مايل.. تلحين وغناء سيد درويش.
- يمامة بيضاء.. تلحين: داود حسنى، سيد درويش - غناء: منيرة المهديّة
- ما تخافش عليه.. أنا واحدة سجور يا.. غنتها منيرة المهديّة ثم نعيمة المصريّة ثم عبد اللطيف البنا.. تلحين: زكريا أحمد.
- بعد العشا.. غناء: منيرة المهديّة تلحين: محمد القصبجى.
- يا منعشة يا بتاعت اللوز.. غناء: منيرة المهديّة تلحين حسن انور (وكيل معهد الموسيقى).
- تعالى يا شاطر نروح القناطر
- غرامك مدرسة عشاق.. لحن الشيخ: محمود صبح
- يا ميت مسى على العيون الكويس.. غناء: منيرة المهديّة.

ألفى أغنية هي نتاج الرجل، لكن يظل عمله كرقيب للمصنفات الفنية الأخطر على الإطلاق لتأثيره البالغ في شكل المسرح المصري، وإطار الحريات المسموح له.

#### المبحث الرابع: يونس القاضي وذاكرة المسرح الغنائى المصري

فى مصر ومع بداية القرن العشرين كان الفكر الغربى هو المسيطر على النصوص المسرحية، سواء كان النص المسرحى (عن نص أجنبى) أو ممصراً (أى تم تحويل أسماء الأشخاص والأماكن فى القصة الأصلية إلى أسماء مصريّة مع الاحتفاظ بالسياق الدرامى الموجود فى النص الأصلي). أو مقتبساً أى أخذ سياق حدث تاريخى أو قومى وبناء سياق درامى عليه فإنه فى النهاية ليس مصرياً خالصاً.. ولا تتوافر فى هذه النصوص المسحة المصريّة الشعبية الخالصة وقد أسهم رواد المسارح من الأجانب المقيمين فى القاهرة أو الأثرياء أو كبار التجار فى التركيز على النصوص غير المصريّة.

#### يونس القاضي والمسرح الغنائى المصري:

عند الحديث عن مسرح الشيخ/ يونس القاضي فنجدّه وضع نصوصاً للعامّة والفلاحين والعمال ولمس مشكلات مصر الاقتصادية بكل جرأة فقد أكد على أهمية الصناعة واحتكار الأموال والاتحاد وقد أسهمت مفاهيم (مصطفى كامل) التى كانت فى وجدانه على تشكيل نصوص قائمة فى سياق درامى على هدف وطنى يحث الناس على العمل والتعاون وإقامة النقابات وتخفيف التعاون مع الأجانب.. وكانت عروضه أحياناً فكاهية فى شكلها أو اجتماعية معتمدة على قصة إنسانية أو دراما عاطفية ولكنها كانت تحمل فى طياتها تورية للوصول إلى هدف سياسى دون المرور على مشكلات مع (الرقابة البريطانية)..

وبالطبع كانت الظروف السياسية التى مرت بها مصر فى تصاعد وهو ما أسهم فى تزايد الانفعال مع هذه العروض لنجد المظاهرات تخرج عقب انتهاء العروض المسرحية فى الوقت الذى سادت فيه مسرحيات تقدم المبتذل وكانت مسرحيات يونس القاضي تنفرد بالوطنى المصرى الخالص..

وقد شاركت ألحان داود حسنى وكامل الخلقى وسيد درويش ومحمد عبد الوهاب فى وصول النص المسرحى الذى كتبه يونس القاضي إلى هدفه وهو نتيجة تعاون بين الأبطال والمؤلف والملحن.. هكذا عاشت ألحان ومسرحيات من تأليف شيخنا يونس القاضي للآن.. خرج النص المسرحى المصرى من عباءة التمسير ليسير فى خطا ثابتة ويخرج



كاتباً متميزين كالأستاذ بديع خيرى وبيرم التونسى وغيرهم من الزجالين المتفهمين لطبيعة الروح المصرية وتميز ثقافتها مما يسيطر عليه ملامح الوجدان الشعبى.

والمشكلة الحقيقية فى نصوص يونس القاضى أن الفرق المسرحية تحصل على (النص) وتحفظ به فأصبح (النص الخاص بالمؤلف) ملك الفرق وبالتالي كل أسرة مسرحية تمتلك هذه النصوص التى لا نعرف عنها شيئاً فقد (ورث) الأحفاد النصوص المسرحية والنوت الموسيقية للعروض التى قدمها الآباء إبان ازدهار المسرح المصرى ولذا نجد أن أسرة (الكسار)، أسرة (أولاد عكاشة) وأسرة (الريحانى)، وباقى الأسر التى كانت يوماً ما تمتلك فرقاً مسرحية لديها تاريخ المسرح المصرى ولذا نجد صعوبة كبيرة أن أطلع على الكثير من النصوص ولم أعرف أسماء نصوص أخرى سوى من بعض الأوراق القليلة التى وجدتها فى متعلقات يونس القاضى نفسه... أما المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبى فقد اطلعت فيه على نصوص أصلية ومخطوطة وبعض أغاني النصوص.. كما اطلعت على كتاب (سيد على إسماعيل) الذى احتوى على العديد من ملخصات المسرحيات وبياناتها للشيخ يونس القاضى، وهو عدد جيد بالإضافة إلى اطلاعى على نصوص من مكنتات ومقتنيات الأفراد الذين يحتفظون بنسخ من المخطوطات الأصلية..

### نصوص مسرحيات يونس القاضى

يحكى الشيخ يونس القاضى (فى يوم من الأيام قابلنى الأستاذ "فوزى الجزائرى" الشهير بالمعلم بحبح وكان يعمل فى هذا الوقت رئيس "شركة الألمان" مع السيدة / منيرة المهديّة فقد ظل يبحث عنى لأنه ألف فرقة مسرحية ويحتاج أن أعد له رواية.

نستطيع تقسيم نصوص مسرحيات الشيخ يونس إلى : مسرح سياسى، مسرح اجتماعى. وعن مسرحه يذكر الشيخ يونس (تعلمت التأليف فى الأستاذ "فوزى الجزائرى" عملت له سبع عشرة رواية سقطوا كلهم لكنه شجعنى على التأليف مرة أخرى فألقت له الرواية رقم (١٨) والتى نجحت واشتهرت بعد ذلك باسم (مظلوم يا وعدى) وقد قدمت كل هذه المسرحيات على خشبة "الكلوب المصرى" بالبحى الحسينى).

وأجد أن المسرحية (١٨) هى المسرحية الأولى فى تاريخه المسرحى، حيث اعترف بها كأول عمل مسرحى بحق نجح جماهيرياً وذاع صيته ليصبح عدد مسرحياته سبع عشرة مسرحية فى بداياته الفنية ثم أعقبها ثمان وخمسون مسرحية ناجحة كان أولها (مظلوم يا وعدى)..

المسرحية الأولى أول مسرحية تنجح للشيخ يونس هى مسرحية (سلموا القط مفتاح الكرار). (اشتهرت باسم (مظلوم يا وعدى) وعرضت على (مسرح الكلوب المصرى))

### أولاً: المسرح السياسى:

لقد اشتهر الشيخ يونس بالمسرح السياسى، وكانت أشهر مسرحياته على الإطلاق:

١. مسرحية حسن أبو على سرق المعزة أو (أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا)

٢. مسرحية كلام فى سرك.





### ٣. مسرحية (٣) كلها يومين: وكانت أشهر أغانيها:

صابحة الزبدة	بلدى	الزبدة
ياولاد بلدى	زبدة يا ولدى	
اشترى واوزن	عندك واخزن	
واوع تبيعها	ولا تودعها	
عند اللى يخون	لتعيش مغبون	
وإزاي حათهون	بلدى	

### ٤. مسرحية الثالثة تابتة.

٥. مسرحية مارك أنطونيو وكليوباترا: وكان ختام مسرحية كليوباترة بنشيد خرج الجمهور بعده متظاهرون يهتفون باسم سعد وعلى لسان جيش مصر يقول:  
مصرنا وطننا سعدك أملنا.. كلنا جميعا للوطن ضحية  
ثانياً: المسرح الاجتماعي:

وكانت النصوص الغنائية لمسرح يونس القاضى تتميز بالتنوع، بين قصص الحب، وقصص تستلهم نصوصها من الرقيق المصري، ومن أشهر تلك المسرحيات:

١. مسرحية الدنيا وما فيها

٢. مسرحية المظلومة

٣. مسرحية حرم المفتش

٤. مسرحية حماتى

وأهم مسرحيات الشيخ يونس القاضى التي عرضت على مسارح عماد الدين هي :

- مسرحية مظلوم يا وعدى.. عرضت على مسرح الكلوب الحسينى فرقة فوزى الجزائريلى.
- مسرحية حسن أبو على سرق المعزة.. عرضت على مسرح كازينو دى بارى فرقة الأستاذ/مصطفى أمين.
- مسرحية زقروق وظريفة.. عرضت على مسرح دار التمثيل العربى فرقة الأستاذ/مصطفى أمين المسرحية.
- مسرحية ابن العمدة.. عرضت على مسرح دار التمثيل العربى فرقة الأستاذ/مصطفى أمين المسرحية.
- مسرحية كلام فى سرك.. عرضت على مسرح دار التمثيل العربى تلحين كامل الخلعى.. قدمتها فرقة السيدة / منيرة المهديّة.
- مسرحية حرم المفتش.. عرضت على مسرح برنتانيا تلحين محمد القصبجى. قدمتها فرقة السيدة / منيرة المهديّة.
- مسرحية الثالثة تابتة.. عرضت على مسرح دار التمثيل العربى تلحين كامل الخلعى. قدمتها فرقة السيدة منيرة المهديّة.
- مسرحية كيد النساء أو (قليل البخت).. عرضت على مسرح برنتانيا تلحين محمد القصبجى.. قدمتها فرقة السيدة منيرة المهديّة (٢/فبراير/١٩٢٨م).



- مسرحية كلها يومين.. عرضت على مسرح دار التمثيل العربى تلحين سيد درويش .. وقدمتها فرقة السيدة منيرة المهديّة مايو/١٩٢٠م.
- مسرحية المظلومة.. عرضت على مسرح برنتانيا تلحين محمد القصبجى، كامل الخلعى، محمد عبد الوهاب قدمتها فرقة السيدة منيرة المهديّة (وظهرت للعرض فى ١٩٢٦/١/٢٤) (وعرضت فى ١٩٢٦/١/٢٧).
- مسرحية حماتى.. عرضت على مسرح برنتانيا تلحين/ محمد عبد الوهاب قدمتها فرقة منيرة المهديّة (١٩٢٦/١١/٢٥م).
- مسرحية المخلصه.. عرضت على مسرح مدينة الأزيكية تلحين رياض السنباطى قدمتها فرقة منيرة المهديّة (عرضت فى مارس / ١٩٣٣).
- مسرحية كليوباترا ومارك أنطوان.. عرضت على مسرح البرنتانيا. تلحين سيد درويش (الفصل الأول وجزء من الفصل الثانى). ومحمد عبد الوهاب (جزء من الفصل الثانى والفصل الثالث). قدمتها فرقة منيرة المهديّة (أعلنت عنها فى عام ١٩٢٣م، ولكنها عرضت فى ١٩٢٧/١/٢٠م، وهى تأليف ماسونيه واقتباس سليم نخلة ويونس القاضى)
- مسرحية مملكة الحب.. تلحين رياض السنباطى. قدمتها فرقة منيرة المهديّة.
- مسرحية عروس الشرق تلحين رياض السنباطى قدمتها فرقة منيرة المهديّة.
- مسرحية السعد وعد.. عرضت على مسرح دى بارى فى القاهرة تلحين كامل الخلعى.
- مسرحية البدر لاح.. تلحين كامل الخلعى.. قدمتها فرقة الأستاذ / محمد بهجت المسرحية.
- مسرحية البربرى فى باريس.. قدمتها فرقة على الكسار المسرحية.
- مسرحية الدنيا وما فيها.. عرضت على مسرح حديقه الأزيكية تلحين داود حسنى قدمتها فرقة أولاد عكاشة (١٩٢٤/١١/٣م).
- مسرحية توبّة على إيدك عرضت على مسرح معهد الموسيقى تلحين حسن أنور قدمتها فرقة نادى الموسيقى الشرقية شارك فيها عزيز عثمان ومحمد عبد الوهاب.
- مسرحية فاتنة الأندلس.. تلحين عبده قطر نصر قدمتها فرقة حياة صبرى وهو إسكتش من فصل واحد قدم فى عام ١٩٣٥.
- مسرحية آدى العينه.. عرضت فى صالته بديعة مصابنى قدمته السيدة/ بديعة مصابنى إسكتش من فصل واحد عام ١٩٣٤م.
- مسرحية الشرط نور.. تلحين كامل الخلعى.
- مسرحيات: حلاوة البخت، بنت غلطة، الجنون فنون، المساواة، المعذبة، الوكيل، الطاعمة، ثروة القطن، البوسفور، المداحة، آدم وحواء، إالى وقع يتصلح، الفهلوية.
- مسرحية الدموع.. قدمت عام ١٩٢٩م قدمتها فرقة عكاشة ألحان داود حسنى. وقد احتوت على ١٢ لحناً.
- مسرحية رومية الحب.. عرضت على خشبة كازينو البوسفور تلحين رياض السنباطى.. قدمتها فرقة منيرة المهديّة عام ١٩٣٤م.
- مسرحية الرجالين .. قدمت على خشبة كازينو البوسفور تلحين رياض السنباطى.. قدمتها فرقة منيرة المهديّة عام ١٩٣٤م.
- مسرحية حاجب الظرف.. عرضت على خشبة مسرح كازينو البوسفور تلحين رياض السنباطى.. قدمتها فرقة منيرة المهديّة. رخصت فى ١٩٣٤/٤/٤م.
- مصر.. كتبت فى أواخر الستينيات من القرن العشرين ، ولم تعرض.



## المبحث الخامس: اشكاليات الجمع والتوثيق فى أعمال الشيخ يونس القاضي

كان من الهام الإطلاع على التاريخ الحديث منذ عهد محمد علي للتعرف على شكل مشروعه التنويري الذي أداره لاحقاً بتخطيط دقيق علي مبارك، من خلال مشروع التعليم الذي أفرز مناظرين منهم مصطفى كامل بن حي الخليفة.

لتبدوا البدايات في القرن العشرين حتى منتصف الثلاثينات من ذات القرن، نتاج عمل مائة عام في أسرة محمد علي لتأسيس دولة مصر الحديثة. بدأت تتضح معالمها منذ ١٩٠٠ من خلال إنشاء جامعة بالقاهرة ١٩٠٨م، ومسارح عماد الدين وافتتاح ثان دار سينما في العالم، وارسال بعثات فنية لأوروبا، ومئات الجمعيات الأهلية والصحف والمجلات والمقاهي الثقافية التي تملأ المحروسة.

كان عمل الباحثة في توثيق أعمال الشيخ يونس القاضي، نتيجة لفقدان أهم وثيقة لأعماله، وحصول أحدهم على ورقة تسجيل النشيد الوطنى المصرى والموثقة عام ١٩٢٣ من المحكمة المختلطة، والتأكد من فقدان تاريخ الرجل، ولجوء ابن المؤلف للباحثة، ما أدى إلى الجديدة في الجمع، وظهرت معه اشكاليات تمس تراث مرحلة لا توجد جهة مسؤولة عنه، أو أرشيق يجمعه.

### أولاً: الصحافة ودورها في جمع تراث الشيخ يونس القاضي:

وجد الباحث مجلدات بأسماء إصدارات صحفية تصدر عن كل شارع في مصر بطولها وعرضها، كل مكان له إصدار وله تاريخ، كل حدث يوصف ويوثق، لا توجد قيود على الصحافة، كل الجمعيات تعمل داخل مجتمع مدني. قامت الباحثة بتفريغ عشرات المقالات، واجراء مقابلات في مصر وباريس، والبحث في كل الإصدارات الصحفية في فترة بدايات القرن العشرين، لتصبح هذه المقالات هي المصدر الرئيسي لجمع تراث الرجل (يونس القاضي) وتصنيفه، ومن خلال إعادة ترتيبها، كما احتاج الأمر إلى الإطلاع على الكثير من المراجع والكتب والإلمام بخلفية تاريخية عن هذه الفترة التي ازدهر فيها اسم الشيخ/ محمد يونس القاضي لمعرفة الحجم الحقيقي لإبداعاته وسط المبدعين حينذاك، ولدور هذه الأعمال في نهضة المسرح والأغنية المصرية والعربية.

وبالطبع كان للنظرة الكلية لهذه الظروف سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفنية تأثير على إدراك حجم هذا الإبداع سواء النوعى أو الكمى، وهو ما قمت بجمعه لمدة عام كامل، وقد أصابنى حزن لأن البحث الجاد حول المؤلفين فى هذه الفترة التاريخية يكاد يكون منعماً وذلك باستثناء بعض الأبحاث الأكاديمية القليلة جداً.

### ثانياً: الإذاعة ودورها في توثيق الغناء المصري:

كانت الإذاعة المصرية والتي بدأت منذ عام ١٩٣٤، منبراً مهماً في توثيق العديد من الأصوات سواء في الغناء، أو التأليف، لكن يونس والعديد من الكتاب كان لهم برامج في الإذاعة المصرية. وقد توقفت الباحثة لفترة لولا وجود حلقة للرائد الإذاعي طاهر أبوزيد مع الشيخ يونس وهو يتحدث عن تاريخه، قبل وفاته نهاية التينات، وهو ما أدى إلى توجه الباحثة إلى المركز القومى للموسيقى والفنون الشعبية، حيث فتح الشيخ يونس في حوار حاد حديده لجمع أعماله.



## تسجيلات مع الشيخ يونس القاضى:

- قدّم الشيخ يونس القاضى (برنامجاً إذاعياً) فى بدايات الإذاعة المصرية فى الثلاثينيات من القرن العشرين وكان هذا البرنامج يعرض من خلاله الأجزاء التى ينتظرها محبّو فنه.
- سجّل له الأستاذ/ كامل عبد المجيد حلقة إذاعية عن أعماله وأذيعت عام ١٩٦٠م.
- كما سجّلت معه الإذاعة حلقة فى برنامج (إنى أترف) لمدة ساعة قدمت خلاله تمثيلية عن قصة حياته وكان يشارك الشيخ يونس نفسه بين أجزاء التمثيلية حيث عرضت أجزاء من أغانيه وأعماله.. وهى من إعداد محمد السيد شوشة وإخراج أحمد أبو زيد، وقد أذيعت أول مرة فى ٣١/٣/١٩٦٣م وقد أعيد إذاعة هذا البرنامج فور وفاة الشيخ يونس القاضى، وبالتحديد فى ١١/٧/١٩٦٩م فى ذكرى أربعينه على شبكة البرنامج العام.
- كما ذكر لى ابنه أ/ يونس أنه سجل حلقتين من برنامج (جرب حظك) مع الأستاذ طاهر أبوزيد.

## ثالثاً: المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية:

يعد المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية هو المسئول الرسمي المباشر بوزارة الثقافة المصرية عن كل ما يمس المسرح والموسيقى، وهو ما جعل أرشيف هذا المكان به كنز من النصوص الغنائية للعروض التى قدمت على المسارح قبل ثورة ١٩٥٢، حيث تم إهداء بعضها للمركز، أو شراءه لبعضها، وكل ذلك أوجد نصوص تراثية ومقتنيات مهمة لمسرحنا ومسرحينا لقرن كامل، وهو ما ساعدني جدا في جمع جزء من تراث الشيخ يونس، الذي توجد أغلب نصوص الست منيرة فيه، حيث قامت بإهداءها قبل وفاتها للمركز حين توفت في نهاية الستينات، تاركة موروث مسرحي لا يستهان به.

ولسنوات حاولت الحصول على معلومات كثيرة من المكان لكن يظل الجانب المعتم في العمل حول توثيق المسرح حبيس منازل ورثة المسرحيين.

## إشكاليات جمع وتوثيق المسرح الغنائي العربي

من خلال تجربة الشيخ يونس القاضى، وزيارات عديدة لمدينة باريس بهدف جمع تراث الرجل، حيث يوجد بباريس جاليات عربية عديدة، ومكتبة مهمة تحوى أغلب الإصدارات القديمة (مكتبة جورج بومبيدو)، قامت الباحثة بعقد العديد من الندوات حول توثيق المسرح الغنائي، والأغنية المصرية في المركز المصري بباريس، وفي المركز الثقافى الجزائري، وغيرها.

و لقد قابلت الباحثة العديد من المبدعين العرب، وبعض من أسر وأحفاد مبدعينا في سوريا والذين يملكون مكتبات موسيقية كبيرة.

أما في النمسا التي يقطن بها جالية عراقية كبيرة، وجدت أرشيفاً كبيراً من حفلات مطربينا المصريين في بغداد الشام وفلسطين من عشرينيات القرن العشرين، وللأسف تمتلك بعض الأسر اليهودية المهاجرة العديد من الأصول، أو الإسطوانات النادرة، أو الوثائق والصحف، ما جعل هناك مشكلة حقيقية في جمع الوثائق، كما بدا لي عدم التواصل بين السفارات والملاحق الثقافية. رغم المجهود الكبير في الجامعات الغربية لجمع ملامح المسرح العربي وأغاني الشرق من خلال أقسام اللغة العربية، وآدابها في كل جامعة أوروبية. لتظل إشكالية جمع وتوثيق المسرح الغنائي العربي هي عدم التعاون بين المعنيين، بين الشرق والشرق، والغرب والشرق، وعدم التعاون بين الرسمي والفردي، ومجهودات تفقد بترك أصحابها لها.

نتمنى توثيق تراثنا المسرحي الغنائي فالعمل الفردي، سيطوى ولا يستفاد به، مع ضرورة تبني مشاريع مع مؤسسات رسمية كبيرة لما تمثله تلك المشروعات من هوية للعرب وموسيقاهم، وتاريخهم وذاكرة أمتنا الفنية التي سيبقى تاريخ المسرح العربي شاهدا عليها.



## الخلاصة

منذ بدأ الباحث في توثيق الأغنية المصرية وتاريخها ، والعمل المغنى ومصادره وشكل التعاون لإخراج العمل بين المؤلف والمحن والمؤدي ، ظهرت مشكلات عديدة أهمها أن التوثيق يعتمد على اللحن والمؤدي للأغنية ويتناسى المؤلفين ، رغم أن العكس في نظري هو الصحيح لأن النص الشعري هو الفكرة ، وكان من دهشتي أن وجدت أن الأسطوانات القديمة أحياناً تذكر المؤلف الموسيقي على أنه المؤلف للنص الشعري الغنائي. وقمت بحصر دراسات ومعلومات كثيرة عن التأليف الغنائي في مصر التي وجد بها ما يزيد عن السبعمئة مؤلف، ووجدت أن بهم مجموعة كبيرة حالهم كحال الشيخ يونس، ظلموا من التأريخ، ومنهم من حرموا جميع السبل لنشر معلومات عنهم. بعد اطلاعي على مسرح يونس القاضي ، وجدت أن أغلب الكتب التي جمعت عن الرجل سطوراً قليلة اعتماداً على الصحافة المحلية، وأن البحث يعتمد على المكتبات التي في منازل مبدعي القاهرة والمتخصصة في كل ما هو فني . لقد وجدت عند العديد من الأسر الفنية ميراثاً جيداً لإبداع المصريين ، فما لم تجده في مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب أو مكتبة المركز القومي للمسرح بالقاهرة ستجده في منازل أبناء المبدعين الرواد. كم لهذا الرجل فضله على المسرح المصري وعلى نمو الغناء المصري من خلال عمله بالرقابة ومن خلال جمعي لوثائق تمس الظروف التي خرجت منها أغانينا المصرية ، فهي بالفعل أغاني تخضع للسياسة والمال والجمال والحراك المجتمعي والاقتصادي ، فهذا المجال الإبداعي الثري انعكاس للتاريخ الحى في مصر. وكان من الطبيعي أن أخرج بكتابي (قراءة في ذاكرة الأمة □ الأغنية المصرية ومؤلفوها في مائتي عام)، لتصبح ثانياً ببلوجرافياً لمؤلفي الأغاني في التاريخ بعد البلوجرافيا التي أعدها اليونانيون بالاسكندرية في القرن الرابع الميلادى. رغم أنني غير راضية عنه ، فظروف طباعته كانت سريعة ولم تخرج كما كنت أتمنى مشروع ضخم يضم أهم من أرخوا للتاريخ الجمعى للمصريين وهو تاريخ الأغاني المصرية الحديثة سواء المسرحية أو الموجودة في الأفلام.

## نتائج البحث

خرج البحث بنتائج، وهي كالتالي:

١. هناك إشكاليات في جمع وتوثيق المسرح الغنائي العربي عامة والمصري خاصة، يظل أصعبها على الإطلاق ، عدم وجود تعاون عربي يهدف لجمع وحفظ وعرض المنتج الغنائي العربي.
٢. خصوصية تجربة يونس القاضي ، في محاولة للإستفادة منها في تأريخ المرح الغنائي العربي.

## التوصيات

١. عقد ورش لأسس جمع وتوثيق المسرح الغنائي العربي بهدف حفظ وعرض ما يتم جمعه.
٢. إعادة طبع كتاب يونس القاضي ، وعرض تجربته لأنه نموذج فريد للمبدع المصري والعربي.



## المراجع

١. إيمان مهران، حكاية الشيخ يونس القاضي ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ٢٠١٨ .
٢. إيمان مهران، ديوان القاضي\_ مؤلف النشيد الوطني المصري القاهرة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، ٢٠١٥ .
٣. إيمان مهران، يونس القاضي .. مؤلف النشيد الوطني المصري ..وعصر من التنوير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢ .
٤. إيمان مهران، قراءة فى ذاكرة الأمة (موسوعة مؤلفى الأغانى فى مائتى عام) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧
٥. إيمان مهران، شيخ المؤلفين ( محمد يونس القاضي ) ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، ٢٠٠٤.
٦. بدون اسم: رجل من القرن (١٩) يقول: كتبت ضيعت مستقبل حياتى وليس فى جيبى مليم واحد، مجلة صباح الخير، ١٩٦٦م، العدد ٥٥٧.
٧. بدون اسم، سيد درويش مات قتيلا، قتلته حفنة مورفين، مجلة المصور، القاهرة، ١٩٥٩م.
٨. حسن عبد الرسول، مؤلف زرونى كل سنة مرة، جريدة الأخبار، ١٩٦٦م.
٩. سيد على إسماعيل، مسيرة المسرح فى مصر (١٩٠٠-١٩٣٥م)، الجزء الأول (فرق المسرح الغنائى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.
١٠. صلاح منتصر، مجرد رأى، جريدة الأهرام ١٩٧٩.
١١. محسن الخياط: بلادى بلادى، جريدة الجمهورية، الخميس ٢٣/١١/١٩٦٧م.
١٢. محمد أسعد لطفى، كلمة تقدير لرجل فاضل، جريدة كوكب الشرق، القاهرة، ١٩٢٦م.
١٣. منصور جاب الله، المؤلف الذى اكتشف سيد درويش، جريدة الجمهورية، ١٢/٦/١٩٦٩م.
١٤. مجلة بناء الأجيال ، السنة ١٩ العدد ٧٤ الفصل الأول ٢٠١٠ م ، الصفحة ١٦٨

15. Duranti, Luciana **Diplomatics: New Uses for an Old Science.** Society of American Archivists and Association of Canadian Archivists in association with Scarecrow Press, 1998,

16. <https://www.dorar-aliraq.net>

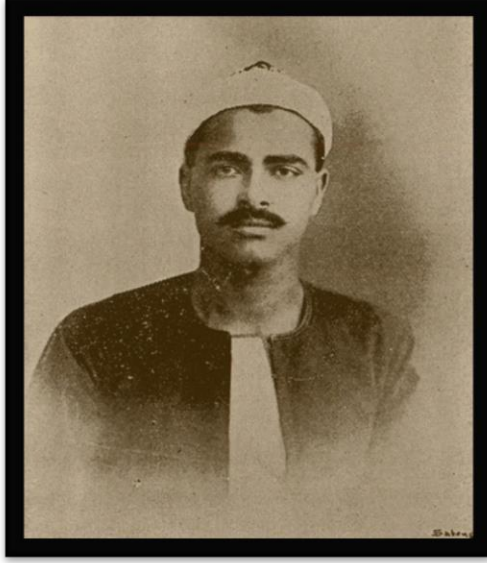


مؤتمر الموسيقى العربية الحادى والثلاثون من ٢٢-٢٦ أكتوبر ٢٠٢٢

"المسرح الغنائي علامة فارقة في مسيرة الموسيقى العربية"

وزارة الثقافة  
المركز الثقافي القومي  
دار الأوبرا المصرية

## ملف الصور



الشيخ يونس القاضي عقب توليه منصب الرقابة على المسارح والملاهي حين بدل الزي الأزهرى بزى الأندلى.





مؤتمر الموسيقى العربية الحادى والثلاثون من ٢٢-٢٦ أكتوبر ٢٠٢٢

"المسرح الغنائي علامة فارقة في مسيرة الموسيقى العربية"

وزارة الثقافة  
المركز الثقافي القومي  
دار الأوبرا المصرية

صورة منشورة فى جريدة الأخبار ويظهر فيها الشيخ يونس القاضى يسلم إحدى مسرحيات عقب الانتهاء من كتابتها للسيدة منيرة المهديّة في حضور الملحن محمد القصبجي.

كانت منيرة المهديّة أول ممثلة ومطربة مصرية مسلمة ، و أول من مثلت أدوار الرجال على خشبة المسرح العربيّ.



صاحب مسرح يستلم النصّ المؤلّف من الشيخ يونس القاضى



دعوى مسرحية كلام فى سرك للسيدة منيرة المهديّة

في دور  
منيرة  
كوتنامت

التي تظهر فيها مولعها التمثيلية عددا عن مولعها الغنائية  
التي تدكر الناس بعهد الرسامين عبده الحولى والمظ والصيخ سلمان  
الحان السيدة منيرة المهديّة عملا كل سمع في مصر وابداعها الجديد

في رواية كلام فى سرك

سيفوق كل ما تقدمه من الجمال

كل مصري سيهرع لمشاهدة هذه الرواية الفنيه الجديده  
التي بلغ فيها الفن التمثيلى والغنائى ارفع منزلة

مناظر بدعيه جديده صنعها المصور لوزير يد رسام الار بر السلطانيه

مصنع التطريز الذي يدبره الابن وينتقل فيه المبريز والمبريات	العتبه الخضراء الترلو اليت بالركاب مركز البوليس	المصنع المصري وه عرض ممنوعت وفيه آتأه كوتنه صنع الابن
--	---	---

في دور  
منيرة  
كوتنامت

احمد فهميم (ابو فهميم)	عبدالمجيد تكري (حمده بك)	احمد حافظ (سليمان)	منسى فهمي (بوليس)
---------------------------	-----------------------------	-----------------------	----------------------

ربولسقى - لنترتطاح - بوهميلان - جهه سلم - زكية ابراهيم - لطينه لين - زهيره